نزع المفزع ثقيف قال حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة فقلت بأبي
وأمي نحن أول من عرف حراسة السماء ومنع الجن من استراق السمع وذلك أنا اجتمعنا إلى
كاهن يقال له خطر بالخاء المعجمة والطاء المهملة والراء المهملة كذا ضبطه في المواهب لا أعرف
له ترجمة ولا إسلاما وكان شيخا كبيرا قد أتت عليه مائتان وثمانون سنة وكان
من أعلم كهاننا فقلنا له يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التي يرمى بها فإنا قد
فزعنا لها وخفنا سوء عاقبتها فقال ائتوني بسحر أخبركم الخبر ألخير أم ضرر
أو لأمن أو حذر قال فانصرفنا عنه يومنا فلما كان من غد في وجه السحر أتيناه
فإذا هو قائم على قدميه شاخص في السماء بعينيه فناديناه يا خطر فأومأ إلينا
أن أمسكوا فأمسكنا فانقض نجم عظيم من السماء وصرخ الكاهن رافعا صوته
أصابه أصابه • خامره عقابه • عاجله عذابه • أحرقه شهابه • زايله جوابه •
يا ويله ما حاله • بلبله بلباله • عاوده خباله • تقطعت حباله • وغيرت أحواله
ثم أمسك طويلا ثم قال يا معشر بني قحطان • أخبركم بالحق والبيان • أقسم بالكعبة
والأركان • والبلد المؤتمن السدان أي الخدام • لقد منع السمع عتاة الجان •
بثاقب بكف ذي سلطان • من أجل مبعوث عظيم الشان • يبعث بالتنزيل
والفرقان • وبالهدى والفرقان • تبطل به عبادة الأوثان • قال فقلنا
ويلك يا خطر إنك لتذكر أمرا عظيما فماذا ترى لقومك فقال أرى لقومي ما أرى
لنفسي • أن تتبعوا خير نبي الإنس • برهانه مثل شعاع الشمس • يبعث
من مكة دار الحمس • بمحكم التنزيل غير اللبس • والحمس بالحاء المهملة وإسكان
الميم هم قريش وما ولدت من غيرها فإنهم كانوا لا يزوجون بناتهم لأحد
من أشراف العرب إلا على شرط أن يتحمس أولادهم فإن قريشا من بين قبائل
العرب دانوا بالتحمس ولذلك تركوا الغزو لما في ذلك من استحلال الأموال
والفروج ومالوا التجارة ومن ثم يقال قريش الحمس سموا بذلك لتشددهم
في دينهم لأن الحماسة هي الشدة فقلنا يا خطر ومن هو فقال والحياة والعيش
إنه لمن قريش • ما في حلمه طيش أي عدول عن الحق من قولهم طاش السهم عن الهدف
إذا عدل عنه ولا في خلقه هيش أي لبس في طبيعته وسجيته قوله فيه يكون
في جيش وأي جيش من آل قحطان وآل أيش وآل قحطان هم الأنصار قال
صلى الله عليه وسلم رحا الإيمان دائرة في ولد قحطان وآل أيش قبيلة من

والحمس قريش

الجن

من الجن المؤمنين ينسبون إليهم أيش شخص من كبراء الجن وقيل أراد بهم المهاجرين
إذ ومن المهاجرين الذين يقال فيهم أيش لأنه يقال في مقام المدح فلان أيش على بني
أي هو أبو بني فلان لا يمكن من يعيب عن تعظيمه وصحبته ويروى بدل أيش
ريش فقلت له بين لنا من أي قريش فقال والبيت ذي الدعائم يعني الكعبة
والركن يعني الحجر الأسود والأحائم يعني بئر زمزم لأن الأحائم جمع أحوام وهو الماء
في البئر وأراد بئر زمزم والحوائم هي الطير التي تحوم على الماء والمراد حمام مكة • إنه لمن نسل
هاشم من معشر أكارم • يبعث بالملاحم يعني الحروب وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو البيان
أخبرني به رئيس الجان • ثم قال الله أكبر جاء الحق وظهر • وانقطع عن الجن الخبر • ثم سكت
وأغمي عليه فما أفاق إلا بعد ثلاث ثم أفاق فقال لا إله إلا الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة أي وحي وإنه ليبعث يوم
القيامة أمة وحده أي بمقام جماعة كالقائم في نظيره ومن ذلك ما رواه مسلم عن ابن
عباس رضي الله عنهما عن نفر من الأنصار قالوا بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم رمي بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون
في هذا النجم الذي يرمى به في الجاهلية أي قبل المبعث قالوا يا رسول الله كنا
نقول حين نراها يرمى بها مات ملك وولد مولود مات مولود فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله تعالى كان إذا قضى في خلقه أمرا سمعه •
حملة العرش فسبحوا فسبح من تحتهم بتسبيحهم فسبح من تحت ذلك فلا يزال
التسبيح يهبط حتى ينتهي إلى السماء الدنيا فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض مم سبحتم
فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا الأمر الذي كان أي يكون في الأرض •
فيهبط به من سماء إلى سماء أي ينقله أهل كل سماء لمن يليهم حتى ينتهي إلى السماء الدنيا
فتسترقه الشياطين بالسمع وأخلاط ثم يأتون به إلى الكهان فيخطئون بعضا
ويصيبون بعضا • أي وفي البخاري إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة
بأجنحتها خضعانا لقوله كالسلسلة على صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا
ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع فربما أدرك
الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيحرقه الحديث وقولهم قال الحق
أي ثم يذكرون لما تقدم من قولهم قضى الله في خلقه كذا وكذا وما يأتي • وقوله
صلى الله عليه وسلم يرمى بها في الجاهلية صريح في أنه كان يرمى بالنجوم للحراسة

Copyright © King Saud University